تدريس المنظومات النّحويّة في الجامعة
- دراسة ميدانيّة —

أ. ورديّـة قـلاز •
جامعة مولود معمري تيزي - وزو
wardaga42@gmail.com

الاستلام: 2018/05./20 . **القبول:** 2018/07/01. **النّشر:** 2018/10/01

الملخّص
يظلّ النّحو العربي أداة لتقويم اللّسان، ومعرفة صحيح القول من فساده، لكن فهم قواعد النّحو لا يتأتى للجميع، خصوصًا إن تمّ ذلك بشكل منظوم، فهذه الطريقة تعد من أصعب طرائق التّدريس. سنقف في هذه الدّراسة لمعرفة آراء الطلبة الجامعيين من خلال دراسة ميدانية.

الكلمات المفاتيح: النّحو العربيّ، المنظومات النّحويّة، التّيسير النّحويّ، الطّالب الجامعيّ، الطّالب المعاصر.

Teaching grammatical systems at the university

abstract: The Arabic grammar remains a tool for correcting the language, and knowing the true rules, but understanding grammar is not easy for everyone, especially if it is done in a systematic way, as this method is one of the most difficult methods of teaching. This study aims at knowing the opinions of university students.

Key words: Arabic grammar, grammatical systems, grammatical facilitation, university student, contemporary student.

• المؤلف المرسل: ورديّة قلاز، wardaga42@gmail.com

مقدّمة: يعدّ النّحو العربيّ من أهم العلوم الّتي حظيت بنصيب وافر من الدّراسة والاهتمام؛ ليكون من أسمى العلوم قدرا، وأنفعها أثرا في مختلف موضوعاته المعرفيّة، والّتي امتازت بعطاء ثري متّسم بالعمق والرّصانة على مدى قرون متماديّة. كما لا يخفى علينا ما للنّحو من أهميّة بالغة، ودور ملحوظ في لغة الضّاد، ويبقى باكورة جهد علماء العربيّة وأساس علومها فكانت الغاية الّتي أوتي من أجلها والرّئيسة هو صون اللّسان العربيّ من الخطأ في النّطق بعد أن أخذ اللّحن يشيع بكثرة وظهرت الحاجة الماسة لصيانة اللّغة العربيّة (لغة القرآن الكريم) ممّا اهتدى علماء العربيّة بوضع قواعد تضبط الكلام العربيّ، وانبرى البعض منهم إلى التّصدي لحل مشكلة جعلت من الدّرس النّحويّ من الصّعوبة بمكان أن يستسغيه طالب علم، فألّفوا كتبا تحمل من البساطة ما يسهل على هؤلاء الدّارسين تعلّم العربيّة دون تكلّف؛ لذلك ناد بعضهم بتيسير النّحو من خلال إبعاد التّأويلات المنطقيّة والفلسفيّة وإلغاء نظريّة العامل، والعلّة، والقياس المنطقيّ؛ لتصبح مثل هذه الدّعوات منهج التّأليف وسميت عند النّحاة المحدثين بالتّيسير النّحويّ، وتعتبر المنظومات النّحويّة أحد أشكال هذا التّيسير لتشكّل ظاهرة متميّزة في التّأليف النّحويّ، وأدى لظهور شروح لها أكثر اتّساعا.

كانت إذا للمنظومات النّحويّة التّعليميّة أهميّة كبيرة في مجال تعليم وتعلّم قواعد اللّغة العربيّة لعقود طويلة من الزّمن إلاّ أنّه في العصر الجديد، ومع ظهور الكتب الحديثة والمتطوّرة ضعف دور تلك المنظومات في هذا المجال، ويبدو السّبب في ذلك هو التّقدم الملحوظ والمسجّل الّذي نشاهده في منهجيّة عرض المواضيع النّحويّة والصّرفيّة على مستوى الكتب الحديثة، إلى جانب الوضوح والسّهولة الّتي تتمتّع بها هذه الكتب؛ ما جعلها الأكثر رواجا ومدارسة في العديد من الجامعات بالقياس مع الكتب والمنظومات النّحويّة القديمة؛ لعلل أحسن دليل هو ما يحمله كتاب (مبادئ العربيّة) لصاحبه (رشيد الشرتوني) فيه استطاع تقديم أبحاث مرتبطة بالنّحو والصّرف بأسلوب سهل ممتنع كمزيّة من مزايا هذا الكتاب الجديد من هنا لاحظ النّحاة المحدثين بضرورة جعل مادة النّحو العربيّ مواكبة لمختلف التّطورات الحاصلة في الحياة المعاصرة، وذلك بتخليصه من مختلف المسائل الزّائدة الّتي علّقت به على مرّ الأزمنة الطّويلة، والّتي لم يعد لها مكان في وقتنا الحالي والرّاهن، فأرادوا رسم وإعطاء صورة جديدة لهذه المادة تقوم على البساطة والسّهولة في تناولها، مع إبعادها من التّعقيدات القديمة، والتّخريجات الفلسفيّة المختلفة.

ولنقول بأنّ المنظومات النّحويّة القديمة كانت حسب متطلّبات عصرها حيث كان الطّلبة في ذلك الوقت بحاجة ماسة إلى نصٍ دراسيٍ مركز ومنظوم، فقدّم علماء النّحو منظومات لسدّ هذه الحاجة، ولكنّنا في هذا العصر ومع ميل الأذواق إلى الاختصار والوضوح لم يعد الطالب

الجامعيّ يستطيع حفظ أرجوزة مطوّلة كألفيّة ابن مالك كلّها، أو حتى نصفها، أو ثلثها. علما أنّ المنظومات النّحويّة لم تستطع أن تضيف إلى مباحث النّحو جديدا يجعله مزدهرا ونامیا وإنّما حوت قواعد متحجّرة، وأصبح همّ العلماء تلخيص هذه القواعد، ثمّ شرح التّلخيص، ثمّ التّحشيّة على الشّرح، وبعدها التّقرير على الحاشيّة، والمتأمّل لهذا لا يرى إلاّ تكرارا وإعادة في الكلام، فلا تنمي أيّ ذوق ولا تربي أيّة ملكة لغويّة، وحتى الواقع الجامعيّ التّعليميّ الحاليّ يرفض طريقة التّدريس بالمنظومات النّحويّة كون الطالب متنافر من مادة النّحو، وماذا عن طريقة المنظومات؛ لذا سنحاول الإجابة في عرض بحثنا عن الإشكاليّة التّاليّة: **هل المنظومات النّحويّة الّتي وضعها القدماء بين أيدينا، مع كل ما تتمتّع به من عمق ورصانة لا زالت تلبي الحاجات التّعليميّة للطالب المتخصّص في اللّغة العربيّة ؟**

1- ثلاثة أمور تعسّر تعلّم النّحو: إنّ أهم ما يعسّر تعلّم النّحو العربي أمور ثلاثة وهي:[1]

- فلسفة حملت القدماء على أن يفترضوا، ويعلّلوا ويسرفوا في الافتراض؛
- إسراف في القواعد نشأ عنه إسراف في الاصطلاحات؛
- إمعان في التّعمّق العلميّ باعد بين النّحو والأدب.

2- ضرورة تعليم وتعلّم مادة النّحو: إنّ قوانين النّحو ضروريّة لا يمكن الاستغناء عنها كونها عماد اللّغة العربيّة هي الّتي تجعل القارئ قادرا على التّمييز بين الألفاظ؛ لذا كان هدف النّحاة عصمة اللّسان العربيّ من الخطأ، وتيسير تعلّم العربيّة على المسلمين الأعاجم ويعرّف النّحو بأنّه: "قواعد يعرف بها صيغ الكلمات العربيّة وأحوالها حيث إفرادها، وحيث تركيبها"[2] من هذا القول تتلّخص جملة من الأهداف في تعليم مادة النّحو، وهي:

"- عصمة اللّسان العربيّ من اللّحن حرصا على سلامة اللّغة العربيّة؛
- إدراك موقع مادة النّحو العربي من النّظام اللّغويّ العام؛
- فهم الدّلالات اللّغويّة، واستيعاب مضامينها الفكريّة؛
- تدريب الطّلبة على ضبط لغتهم حديثا، وقراءة، وكتابة؛
- إثراء الثّروة اللّغويّة للطالب بما يكسبه من مفردات، وتراكيب، وأنماط نحويّة من خلال النّصوص في الدّروس والتّطبيقات، والتّمرينات؛
- تنميّة القدرة على التّفكير السّليم بما يحقّقه الطّالب في الدّراسة من: تحليل، وتركيب واستقراء، وقياس؛
- إدراك الصّلة العضويّة بين النّحو الوظيفيّ، وفروع اللّغة الأخرى."[3]

3- إشكالات تعليم النّحو العربيّ (المنظومات النّحويّة): عادة ما ترتفع الشّكوى من ضعف الطّلبة في جميع مراحل التّعليم في مادة النّحو العربيّ، وعدم قدرتهم على فهمه، وحتى أنّ

الكثير منهم يتنافرون من هذه المادة، وتعود صعوبة هذه المادة، وجفافها لمجموعة من العوامل منها:[4]

- الاعتماد في تعليم المادة على القوانين الكلّية المجرّدة والتّحليل، والتّقسيم والاستنباط، والموازنة ممّا يتطلّب جهدا فكريا قد يعجز الكثير من الطّلبة في الوصول إليه؛

- كثرة الأوجه الإعرابيّة المختلفة، والتّعاريف المتعدّدة، والشّواهد، والنّوادر، والشّواذ والمصطلحات؛ ممّا يثقل كاهل الطالب، ويجهد ذهنه، ويستنفذ وقته، فيضطر المتعلّم إلى حفظ تعاريف، وحدود لا توائم تفكيره، وكثيرة من هذه المصطلحات هي من أهل المنطق والفلسفة أولى منها بأهل الفصاحة والبيان؛

- الكثير من المنظومات النّحويّة تحمل نماذج بعيدة كل البعد عن حياة الطّالب واهتماماته وميوله ولا تحرّك في نفسه أيّة مشاعر أو عواطف، والبعض من الأمثلة فيها يتلقاها الطالب لأوّل مرّة؛ ليواجه في دراسته لقواعد النّحو، وكأنّه يدرس لغة غير لغته، فيحفظ دون أن يفهم المعنى؛

- ترتيب القواعد في المنظومات النّحويّة وأمثلتها المتوارثة كل ذلك قام به علماء النّحو القدامى، ولا تحمل من العصرنة شيء، ولا من السّهولة شيء؛

- أغلب المنظومات النّحويّة درست الجانب المجرّد عن المفاهيم، والحقائق والمعلومات، والقاعدة.

وعدّ البعض من معلّمي النّحو، وبخاصّة مع موت السّليقة بأنّ تعلّم النّحو عن طريق المنظومات والمتون الشّعريّة تزيل الصّعوبة الّتي سُجلت عليه، وتسهم في تيسيره على أساس أنّ الشعر أسهل حفظا من النّثر لذلك انتشرت المنظومات في القرن السادس وما بعده فازداد عددها عن مئة وأربعين (140) منظومة شاملة للنّحو والصّرف، إضافة إلى وضع شروح منظومة للبعض منها، وإحداث تغيير في طريقة تعليم النّحو ما جعلها من تاريخ النّحو العربي، ونمطا من أنماط التّأليف آنذاك.

4- مفهوم النّظم لغة واصطلاحا:

أ- **النّظم لغة:** النّظم في اللّغة بمعنى الجمع والتّأليف، ويقول ابن فارس في ذلك: "النون والظاء والميم أصل يدلّ على تأليف شيء، ونظّمت الخرز نظما، ونظّمت الشّعر وغيره."[5] ولهذا قال أهل اللّغة: "فنظم الشّيء هو جمعه سواء كان حسّيا كنظم الخرز أو معنويا كنظم الشّعر والكلام."[6] وهو ما ينطبق أيضا في نظم قواعد النّحو العربيّ.

ب- **النّظم اصطلاحا:** النّظم في الاصطلاح العام هو جمع المادة العلميّة وصياغتها على أحد بحور الشّعر، وأكثر المنظومات نظّمت على بحر الرّجز،[7] ومن ذلك يمكن تعريف النّظم النّحوي بأنّه: صياغة قواعد النّحو على أحد بحور الشّعر وسبب شيوع مصطلح النّظم في التّراث

العربي يرجع إلى اتّسام هذا النّوع من الشعر بالطابع السّردي الجاف، وهو بذلك يعاير طبيعة الشّعر الغنائي المتوهّج عاطفة والمتدفّق حرارة. كما استعمل بعض النّقاد مصطلح (منظومة) للدّلالة على مجموعة الأبيات المنظومة في أبواب النّحو والصّرف، ولم يستعملوا مصطلح قصيدة مراعاة لخروج المنظومات عن شروط الشّعر على رغم استعمال القدماء لها.

5- مفهوم المنظومة النّحويّة: وهي الألفيّة الّتي يبلغ عدد أبياتها ألف بيت تزيد أو تنقص وأشهر الألفيات في النّحو (ألفيّة ابن المعطي) و(ألفيّة ابن مالك) ثمّ تبعهما الكثير في التّأليف من الّذين نظّموا النّحو في ألف بيت، وكان العرب ممّن يميلون إلى هذا العدد مثل عملّهم في ألف ليلة وليلة، وتعرف أيضا المنظومات النّحويّة بما يسمى بالشعر التّعليميّ النّحويّ نُسبت أوّل منظومة في النّحو إلى الخليل ابن أحمد الفراهدي (ت170ه) ذكرها خلف الأحمر (ت180ه) في كتابه (مقدّمة في النّحو) فقال: "وحروف النّسق خمسة، وتسمى حروف العطف، وقد ذكرها الخليل ابن أحمد في قصيدته في النّحو في قوله:

فانســـق وصـل بالـواو وقولـك كلّـه وبـــلا وثـمّ وأو فليســـت تصعـــب
الفـــاء ناسقـــة كذّلـــك عندنـــا وسبيلهـــا ورحـــب المذاهـب مشعـــب"[8]

إنّ المصطلح الحديث المرادف للمنظومات أو المقطوعات أو النّظم التّعليمي هو **الشّعر التّعليم**،[9] هو المصطلح الّذي لم يكن معروفا لدى القدامى من العلماء والمفكّرين العرب وهي ترجمة لكلمة (didactic) في اللّغات الأوروبيّة عموما؛ لذا سنتطرّق لمفهوم النّحو التّربوي التّعليمي.

6- مفهوم النّحو التّربويّ التّعليميّ: (Grammaire pédagogique) وهو النّحو الّذي "يمثّل المستوى الوظيفيّ النّافع لتقويم اللّسان وسلامة الخطاب أداء الغرض، وترجمة الحاجة، فهو يركّز على ما يحتاج إليه المتعلّم يختار المادة المناسبة من مجموع ما يقدّمه النّحو العلمي، مع تكييفها تكييفا محكما طبقا لأهداف التّعليم وظروف العمليّة التّعليميّة فالنّحو التّربوي يقوم على أسس لغويّة، ونفسيّة، وتربويّة"[10] وبمعنى أنّ هذا النّوع من النّحو له أهله من النّاشئة، والمتعلّمين والمعلّمين. كما له مناهجه وطرائقه وأهدافه الخاصة به والّتي تميّزه تمييزا واضحا عن نظيره النّحو العلمي النّظري في المنظومات النّحويّة القديمة.

وغطّت المنظومات التّعليميّة جميع العلوم النّظريّة والعلميّة المعروفة في عصر ظهورها من: تفسير وحديث وفقه وجغرافيا، وفلك، وطب، وكيمياء... وللنّظم التّعليمي أثره البارز في علوم العربيّة كاللّغة والنّحو والصّرف منذ نشوئه، فقد "بدأت المحاولات الأولى لوضع النّحو وقواعد العربيّة، وتطوّرت الدّراسات النّحويّة ضمن مدرستي البصرة والكوفة حتّى بلغت حدّ الوصول إلى الاعتقاد بأنّ الوسيلة الفضلى لدراسة النّحو وتدريسه في نظمه شعرا."[11] كما كان إرجاع كثرة المنظومات التّعليميّة المتعلّقة بعلوم العربيّة لهدف عام هو الرّغبة في تقعيد

المسائل العلميّة إذ "كان للشعر التّعليمي دور بارز في لمّ شعث قواعد اللّغة العربيّة وتسهيل حفظها وتذكّرها واستدعائها عند مباشرة الكلام؛ لذلك كاد الشعر أن يكون الوسيلة الأكثر اتّباعا في التّعبير عن النّحو عبر أجيال متتابعة."[12] يظهر من خلال القول بأنّ المنظومات النّحويّة القديمة كانت هدف التّيسير.

7- المنظومات النّحويّة شكل من أشكال التّيسير: تعتبر المنظومة النّحويّة شكل من أشكال التّيسير النّحوي إذ لجأ النّحاة في زمن ظهورها لتصنيف المختصرات الّتي تخلو من الحشو. لكن تعدّدت فيها محاور التّصنيف فكان المحور هو العامل تارة، والمعمولات تارة أخرى، واحتوت أقسام الكلام وفقا لوظائفها النّحويّة محورا للتّصنيف النّحوي في هذه المنظومات؛ لتبقى كعمل تربوي بكل المقاييس في وقتها آنذاك، فهدفت لتوصيل مادة النّحو العربي بقواعدها، وشواهدها وأمثلتها إلى دارسيه في أسلوب شعر وإن كلّف ذلك النّاظم عناءً شديدا وتطلّب منه دراية واسعة بعلوم العربيّة وبالرّغم من أنّ الدّراسات النّحويّة واللّغويّة قد شهدت بعد سيبويه عقولا علميّة فذّة لا يمكن أن تقل عنه قدرة في الإبداع؛ إلا أنّ هؤلاء النّحاة عكفوا على كتابه شروح، وتعليقات واختصارات كثيرة؛ لتصبح أعمالهم في ذلك الوقت تتّصل بالتّحليل الجزئي دون الأصول النّظريّة، ولتتحوّل بعدها دراسة اللّغة من منهج علمي يقوم على التّحليل والاستنباط إلى دراسة مسائل جزئيّة في ذاتها؛ ممّا حدث تضخّم معتبر في المؤلّفات النّحويّة وظهرت منظومات موجزة كما في ألفيّة ابن مالك،[13] ولكن هذه المنظومات فشلت في تحقيق هدفها التّربوي الّذي صيغت من أجله كونها جاءت في لغة صعبة فاحتاجت المتون إلى شروح، والشّروح لحواشي وتعليقات؛ لذا نستطيع القول بأنّ المنظومات لن تكون وسيلة ناجعة خصوصا في علم كعلم النّحو في عصرنا الحالي، والجامعة العصريّة.

ويبقى التّصور المتبادر لأغلب الدّارسين للدافع وراء وضع المنظومات كان لخدمة اللّغة العربيّة بصفة عامة، وخدمة المتعلّمين وتسهيل القواعد وتلخيصها كهدف خاص، ونحن نرى في هذا الاختصار ما هو سلبي كونه لا يساعد على الفهم؛ لذلك يشعر القارئ لها بنوع من الصّعوبة والايجاز هذا بعينه لا يساعد على التّحصيل العلمي، والدّليل على ذلك أن انتقدها العلامة ابن خلدون، والّذي عقد لها فصلا كاملا في مقدّمته متحدّثا فيه عن مضار الاختصار قائلا: "ذهب كثير من المتأخّرين إلى اختصار الطرق والايحاء في العلوم يولعون بها ويدونون منها برنامجا مختصرا في كل علم... وصار ذلك مخلا بالبلاغة وعسرا على الفهم... وهو فساد في التّعليم، وفيه اخلال بالتّحصيل"[14] لا يخفى إذا على المهتمين بالأساليب التّعليميّة القديمة مدى أهميّة المنظومات النّحويّة في تعليم قواعد اللّغة العربيّة في زمان استمّر لقرون طويلة قبل أن نصل للقرن الحالي، لكن لا تخلو من هنات؛ لنقول يجب أن نستفيد من القديم ولكن لا نبقى فيه. كما ينبغي أن تُتّبع المنهجيّة المتطوّرة الجديدة في ترتيب عرض المواضيع النّحويّة

والصّرفيّة لكي تطابق التّطورات الدّراسيّة المعاصرة، ولم يكن ابن خلدون الوحيد المتحدّث عن سلبيات المنظومات النّحويّة في العمليّة التّعليميّة، فإنّما هناك من هو الآخر نقد مسلك المنظومات بما فيها ما وجّه لألفيّة ابن مالك إذ كان لأبي حيان موقفا منها فأنقص من قدرها ويعيبها بقوله: "ما فيها من الضّوابط والقواعد حائدا عن الطريق الصّواب والسّداد وقد ذكر بعض أصحابه بأنّ:[15]

ألفيّـــة ابـــــن مالـــــك مطموســـــة المسالـــــــك
وكـــم بـــــها مشتغـــــل أوقـــــع فـــي المهالـــــــك

8- المنظومات النّحويّة معياريّة: صُبغت المنظومات النّحويّة بصبغة معياريّة، ويعد سببا من الأسباب الّتي جعلت الوصفيين العرب المحدثين ينقدون النّحو العربيّ، ويطلقون عليه مصطلح معياري فقد شاع مصطلح المعياريّة في مقابل الوصفيّة في العالم العربيّ بعد عام 1945م، وبعد هذه الفترة عدّ المنهج المعياري منهجا معيبا إذا ما استعمل في تقعيد القواعد وصار المنهج الأمثل هو المنهج الوصفي في دراسة اللّغة بينما الأنحاء التّقليديّة القديمة (المنظومات) كانت في معظمها معياريّة، وبالتّالي جديرة بالنّقد والتّوجيه والاصلاح، وهذا ما استطاع إثباته كل من: محمود السّعران، تمام حسان عبد الرّحمان أيوب، بإدراج النّحو العربيّ وأصوله تحت مصطلح المعياريّة، وتناول هؤلاء قضايا النّحو ومسائله تحت هذا المسمى، وحاولوا تجاوز قيود المعياريّة في بحوثهم متطلّعين بذلك إلى تطبيقات وآفاق نظريّة تعتمد على الدّرس الوصفي المجرّد؛ لتنقلب لصياغة حيّة ومعاصرة.[16] جلبت إذا المنظومات النّحويّة التّعليميّة الكثير من النّقد في عصر اللّغويين المحدثين خصوصا من طرف البنويين الوصفيين، وعدّ النّحو القديم (المنظومات النّحويّة) معياريا. لتتلخّص إشكالات التّعليم بالمنظومات لدى الطّلبة في ما يلي:

- الصّعوبة والمشقّة في الحفظ؛
- حفظ المكتوب دون فهم المعنى؛
- طول زمن الحفظ؛
- النّسيان.

توصّلنا من خلال ما سبق للنّتائج التّاليّة:

- يعدّ نظم قواعد النّحو العربي وسيلة تعليميّة ثانويّة، ولا يمكن عدّها وسيلة تعليميّة أساسيّة أولى؛

- تتّضح صفة المعياريّة في المنظومات النّحويّة القديمة في العبارات التّاليّة: دع ذا، خذ ابح امنع، اجز ،انصبن، أجرر، افتح، وضم، وهو ما انتقد بكثرة من طرف البنويّين واللّغويين المحدثين؛

- تعدّ بساطة القاعدة النّحويّة، ووضوح النّظم شريطتا تحقّق جدوى المنظومات كوسيلة تعليميّة بديلة في التّعليم الجامعي الحالي؛

- تحقّق المنظومات النّحويّة القديمة مطلبين متعارضين هما: اختصار لغة القواعد من جهة وشمول أبواب النّحو ومسائله، وقضاياه جميعا من جهة أخرى؛

- تفرض طريقة التّعليم بالمنظومات النّحويّة على ذاكرة الدّارس تقبل الحفظ والموسيقى معا.

9- دراسة ميدانيّة حول مدى تعلّم وتعليم المنظومات النّحويّة في الجامعة: كون الطالب المحور الأساس في العمليّة التّعليميّة والتّعلّميّة، تمّ رصد آراء مجموعة من الطّلبة حول مدى التّعلّم وتعليم المنظومات النّحويّة في الجامعة وكانت العيّنة المختارة من قسم اللّغة العربيّة وأدابها، كليّة الآداب واللّغات بجامعة مولود معمري، تيزي-وزو، وزّعت حوالي 110 استبانة واسترجعنا منها 40 استبانة ، وذلك باختيار فئتين اثنتين من مستويين مختلفين فالمستوى الأوّل مثّله فئة من طلبة اللّيسانس بنسبة 23,33%

والمستوى الثّاني مثّله فئة من طلبة الماستر بنسبة 76,66%، وكلاهما من تخصّص (علوم اللّغة) على أساس أنّهم الأكثر ممّن يدرسون مادة النّحو العربيّ مقارنة بالتّخصّصات الأخرى، وبالتّالي توصّلنا إلى ما يلي:

1- طبيعة صعوبة مادة النّحو وتقييم مستوى الطّلبة:

الشّكل (1)

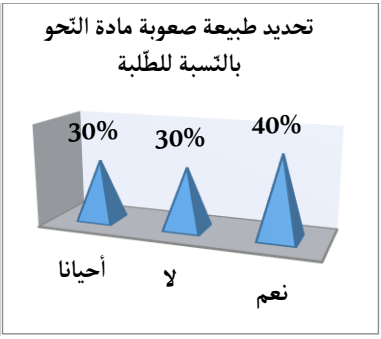

الشّكل (2)

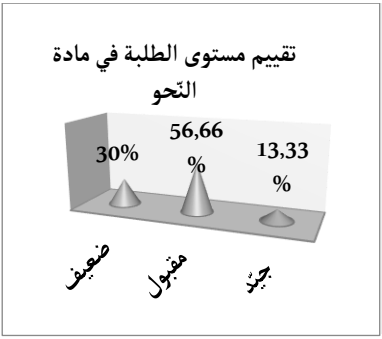

نسجّل من خلال ما سبق أنّ أغلب الطّلبة تصعب عليهم مادة النّحو العربي بنسبة 40 % للإجابة بنعم والنّسبة المتبقّية موزّعة على إجابتيْ لا وأحيانا بنسبة 30%. أما عن تقييم مستواهم فكان مقبولا بنسبة 56,66% وضعيفا بنسبة 30% والأقليّة منهم جيّد بنسبة 13,33%.

2- مدى اطّلاع الطّلبة على المنظومات النّحويّة:

الشّكل (3)

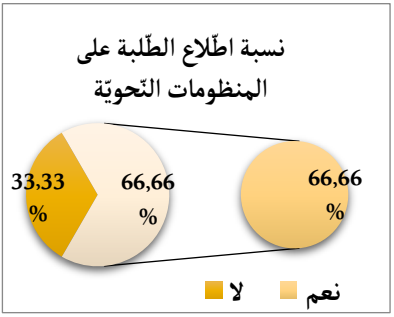

الشّكل (4)

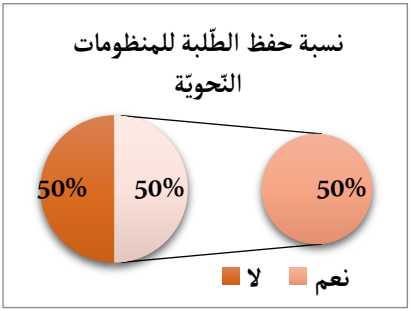

يوضّح الرّسم البيانيّ أنّ الأغلب من الطّلبة اطّلع على المنظومات النّحويّة وحفظ شيئا منها، وهذا دليل واضح على أنّهم لا يجهلونها جهلا تاما، وإنّما الإشكال يكمن في صعوبة فهم معناها، واستيعاب أمثلتها، وكذا في استخلاص القاعدة النّحويّة منها.

3- تحديد طبيعة التّعلّم بالمنظومات النّحويّة من حيث السّهولة والصّعوبة:

الشكل (5)

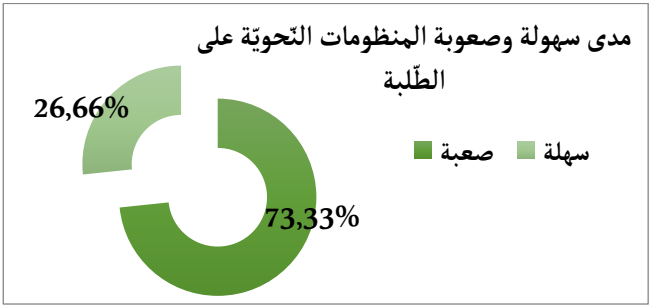

تحدّدت نسبة صعوبة المنظومات النّحويّة على الطّلبة بأكبر نسبة مئويّة مقدّرة بـ: 73,33% فكانت تبريرات الطّلبة في ذلك بما يلي:

- صعوبة شرح وتحليل المنظومات النّحويّة؛
- غموض ألفاظ المنظومات النّحويّة؛
- صعوبة استخلاص القاعدة النّحويّة من المنظومات؛

- عدم إيصال الأساتذة للطلبة المعنى المراد منها؛
- خلو المنظومات النّحويّة من العاطفة، كونها شعرا جافا؛
- صّعوبة ومشقّة حفظ المنظومات النّحويّة؛
- حفظ الأبيات دون فهم المعنى؛
- طول زمن الحفظ؛
- سهولة النّسيان.

وتبدو طريقة التّعلم بالمنظومات النّحويّة سهلة بالنّسبة للبعض من الطلبة، والّتي مثّلت نسبة 26,66% كونها:

- سهولة حفظ المنظومات النّحويّة بعد معرفة مضمونها؛
- الميل إلى الإيقاع الشعري؛
- الرّغبة والدافعيّة.

4- صعوبة التّعلّم بالمنظومات النّحويّة بالنّسبة للأغلبيّة من للطلبة: يستصعب الطّلبة التّعلّم بالمنظومات النّحويّة للأسباب الآتي:

- طريقة التّدريس بالمنظومات النّحويّة طريقة قديمة في التّدريس؛
- عدم قدرة الطالب التّوصّل لمعناها بنفسه وفهمه؛
- استخلاص الأساتذة للقاعدة مباشرة دون الشّرح، وتوصيل المعنى للطالب؛
- عدم اختصاص أساتذة المادة؛
- احتوائها على ألغاز نحويّة من الصّعب استنباطها؛
- عدم وضوح القاعدة النّحويّة فيها؛
- اختصار المنظومات النّحويّة اختصار معقّد جدا؛
- ألفاظها جاهليّة وغريبة وقديمة؛
- فضل الدّروس النّحويّة؛ لأنّها مبسّطة وسهلة للفهم؛
- صعوبة إيجاد المعنى المراد.

5- سهولة التّعلم بالمنظومات النّحويّة بالنّسبة للبعض من الطلبة: يستسهل بعض الطّلبة التّعلم بالمنظومات النّحويّة لسببين اثنين هما:

- كون المنظومات النّحويّة نظّمت في شكل قصائد شعريّة؛
- تلائم قدرات البعض من الطلبة في الحفظ.

6- الطّريقة المحبّبة أكثر عند الطّلبة في تعلّم مادة النّحو العربيّ:

الشّكل (6)

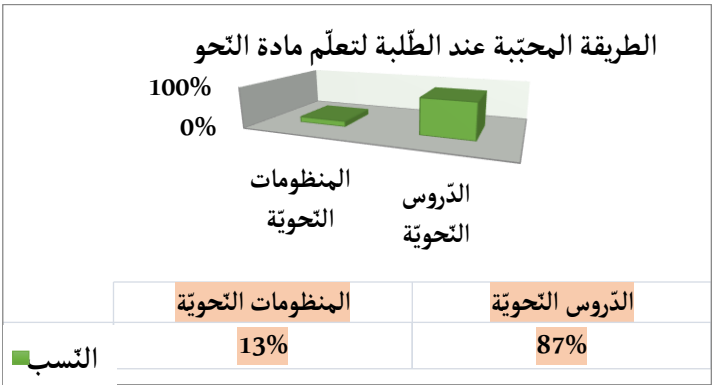

يفضّل إذا أغلب الطّلبة تعلّم مادة النّحو العربيّ عن طريق الدّروس النّحويّة؛ لذّلك تمثّل اختيارها بنسبة 87%.

7- طبيعة صعوبة المنظومات النّحويّة والطريقة المعتمدة من طرف الأساتذة في إلقاء الدّروس:

الشّكل (7)

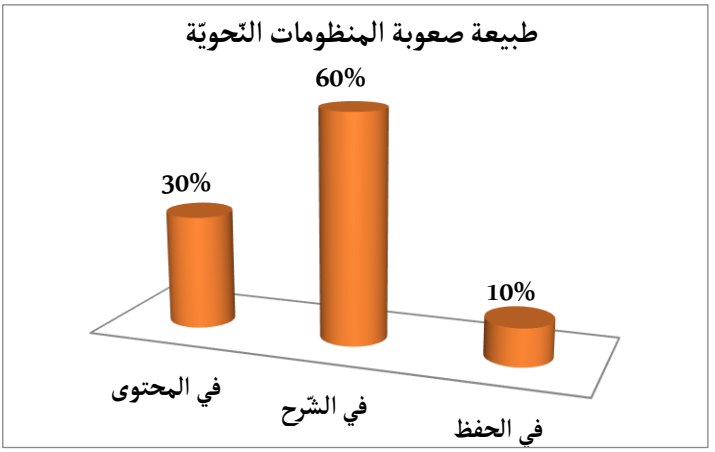

ويمثّل الشّكل (8): الطريقة المعتمدة في إلقاء دروس النّحو في الجامعة

الشّكل (8)

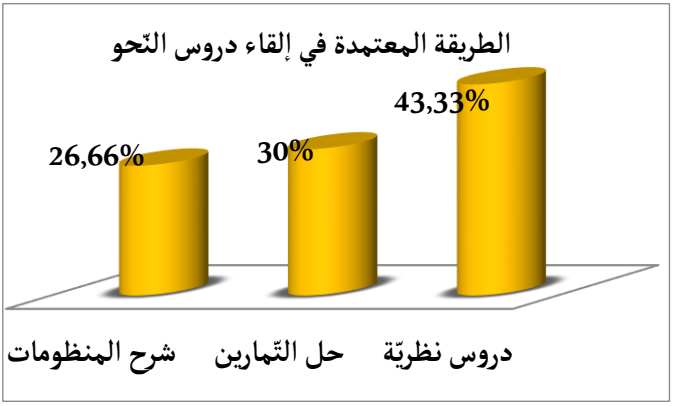

وتبدو صعوبة المنظومات النّحويّة بالنسبة للطّلبة في الشّرح، والّتي احتلّت نسبة 60% وتليها الصّعوبة في المحتوى بنسبة 30% وأخيرا الحفظ، وتبقى الطريقة الحاليّة المعتمدة من أغلب الأساتذة في تدريس مادة النّحو العربيّ هي طريقة الدّروس النّظريّة، وكذا حل التّمارين ممّا نلاحظ بأنّ طريقة شرح المنظومات النّحويّة نسبة ضئيلة جدا ممّن يعتمدها في تدريس مادة النّحو العربيّ.

8- الطريقة الأكثر إفادة بالنّسبة للطلبة في تعلّم مادة النّحو:

الشكل (9)

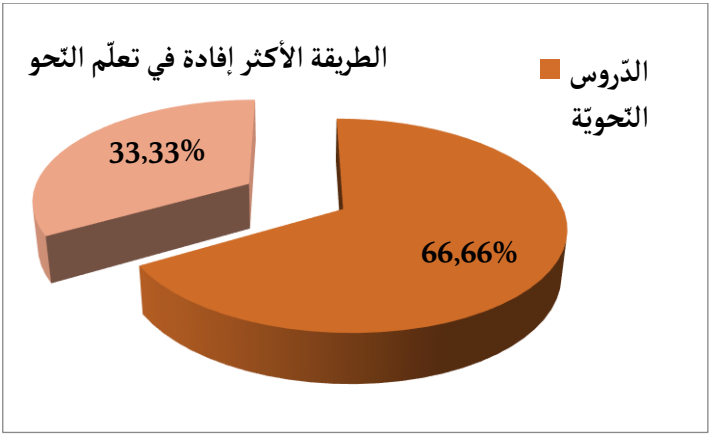

ويرى أغلبيّة الطّلبة بأنّ طريقة التّعلّم بالدّروس النّحويّة أفضل وأكثر إفادة في تعلّم مادة النّحو مقارنة بالمنظومات النّحويّة، وكانت إذا تلك نتائج الاستبانات الموزّعة على الطّلبة والّتي تؤكّد رفض التّعلّم بالمنظومات النّحويّة، وارتفاع الشّكوى من ضعفهم في جميع مراحل التّعليم في مادة النّحو العربيّ وعدم قدرتهم على فهمه وحتى أنّ الكثير منهم يتنافرون من هذه المادة.

خاتمة: تبقى المنظومات النّحويّة كعمل تربوي بكل المقاييس في وقت مضى هدف لتوصيل مادة النّحو العربي بقواعدها، وشواهدها وأمثلتها إلى دارسيه في أسلوب شعر وكلّف ذلك النّاظم عناءً شديدا وتطلّب منه دراية واسعة بعلوم العربيّة والإلمام بها؛ لكن هذه المنظومات فشلت في تحقيق هدفها التّربوي المنشود الّذي صيغت من أجله؛ لأنّها جاءت في لغة صعبة، فاحتاجت تلك المتون إلى شروح، والشّروح لحواشي وتعليقات؛ لذا نستطيع القول ومن خلال ما رصدناه في الميدان بأنّ المنظومات النّحويّة القديمة لن تكون وسيلة ناجعة وناجحة خصوصا في علم كعلم النّحو في عصرنا الحالي، والجامعة العصريّة.

وتوصّلنا من خلال ما سبق للنّتائج التّاليّة:

- صعوبة مادة النّحو على الطّلبة، وضعف المستوى للأغلبيّة منهم؛
- تكمن صعوبة المنظومات النّحويّة في الشّرح، وكذا في المحتوى؛
- يعمد الطلبة لحفظ المنظومات النّحويّة دون فهم المعنى لاستخلاص القاعدة النّحويّة؛
- يرفض الأغلبيّة من الطّلبة طريقة التّعلم بالمنظومات النّحويّة، وتفضيل طريقة التّعلّم بالدّروس النّحويّة كونها الأكثر تفاعلا، وإفادة وفهما، وسهولة؛
- يفضّل الأساتذة الجامعيين في تدريس مادة النّحو العربيّ على القاء دروس نظريّة، وحل التّمارين على حساب شرح المنظومات النّحويّة؛
- يعدّ نظم قواعد النّحو العربي وسيلة تعليميّة ثانويّة، ولا يمكن عدّها وسيلة تعليميّة أساسيّة أولى؛
- تعدّ بساطة القاعدة النّحويّة، ووضوح النّظم شريطتا تحقّق جدوى المنظومات كوسيلة تعليميّة بديلة في التّعليم الجامعي الحاليّ؛
- تحقّق المنظومات النّحويّة القديمة مطلبين متعارضين هما: اختصار لغة القواعد من جهة وشمول أبواب النّحو ومسائله، وقضاياه جميعا من جهة أخرى؛
- تفرض طريقة التّعليم بالمنظومات النّحويّة على ذاكرة الطالب تقبل الحفظ والموسيقى معا.

الهوامش:

[1]. ينظر: باسم خيري خضيّر، **"الدّراسات النّحويّة عند آل كاشف الغطاء"**، مجلّة العمارة، مؤسّسة كاشف الغطاء العامة العتبة العلويّة القدسيّة، بيروت: 2013م، دع ص187.

[2]. نايف محمود معروف، **خصائص العربيّة وطرائق تدريسها**، دار النّفائس، د ط، بيروت: (د.ت)، ص176.

[3]. ينظر: المرجع نفسه، ص. 182، 183.

[4]. ينظر: أحمد محمّد عبد القادر، **طرق تعليم اللّغة العربيّة**، مكتبة النّهضة المصريّة، د ط، القاهرة: 1979م ص 172.

[5]. أبو الحُسين أحمد بن فارس بن زكريا، **مقاييس اللّغة**، تح: شهاب الدّين أبو عمر، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع ج5، د ط، بيروت: 2011م، مادة نظم.

[6]. إسماعيل بن حمّاد الجوهري، **تاج اللّغة وصحاح العربيّة**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ج5، د ط القاهرة: 1984م، مادة نظم.

[7]. ينظر: جلال الدّين السّيوطي، **بغية الوّعاة**، دن، ج2، د ط، بيروت: د ت، ص259.

[8]. ينظر: المرجع نفسه، ص259.

[9]. جواد مصطفى، **في التّراث العربيّ**، دار الشؤون الثّقافيّة، ج2، ط2، بغداد: 1969م، ص 261.

[10]. محمّد صاري، **"تيسير النّحو موضة أم ضرورة"**، **ندوة تيسير النّحو**. اتّحاد المجامع اللّغويّة العربيّة 1976م، الجزائر ص125، على الرّابط الإلكتروني:<<http://www.google.dz>>، بتاريخ: 01.05. 2016م.

[11]. ماهر إسماعيل الجعفري ومحمّد عبد العزيز الذّهب، **"دور الشعر التّعليمي في تطور الفكر التّربوي العربي"**، مجلّة المجمع العلمي العراقي. دب: 1997م، ج4. ع44، ص181.

[12]. ينظر: المرجع نفسه، ص199.

[13]. ينظر: ممدوح عبد الرّحمان، **المنظومة النّحويّة -دراسة تحليليّة-**، دار المعرفة الجامعيّة، ط1، الاسكندريّة: 2000م.

[14]. عبد الرّحمن أبو زيد وليّ الدّين ابن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (المقدّمة)**، دار الفكر، ط1، بيروت: 2007م، ص597.

[15]. ينظر: ممدوح عبد الرّحمان، **المنظومة النّحويّة -دراسة تحليليّة-**، دار المعرفة الجامعيّة، ط1 الاسكندريّة: 2000م.

[16]. محمود فهمي حجازي، **علم اللّغة العربيّة**، وكالة المطبوعات، د ط، الكويت: 1973م، ص 234.

ملحق البحث: الاستبانة الموجّهة إلى الطّلبة.

الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العاليّ والبحث العلميّ
جامعة مولود معمري، تيزي- وزّو
كلّيّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربيّة وآدابها

استبانة موجّهة إلى طلبة تخصّص اللّغة العربيّة

عزيزي الطالب، نتوسّم فيك الطّالب المحب لتخصّصه، وهو ما جعلنا نقترب منك للإسهام في بحثنا حول: **تعليم المنظومات النّحويّة في الجامعة**؛ باعتبار آرائك ستكون لنا محل دراسة في الملتقى الوطني الّذي ستنجزه جامعة خميس مليانة، بعنوان: **المنظومات والشّروح في المدوّنة اللّغويّة الجزائريّة** لذا نرجو منك الإجابة عنها بموضوعيّة وجدّية، ولك منا خالص الشّكر سلفا، مع تمنياتنا لك بالنّجاح.

التّعرّف على المستجوَب:

الرّتبة العلميّة: ليسانس ☐ ماستر ☐

التّخصّص:.....

- **الأسئلة:**

1- أتجد صعوبة في تعلّمك مادة النّحو العربيّ ؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

2-باعتبارك طالبا متخصّصا، كيف تقيّم مستواك في مقياس النّحو العربيّ ؟

جيّد ☐ مقبول ☐ ضعيف ☐

3- أَسَبَقَ لك أن اطّلعت على المنظومات النّحويّة كالألفيّة أو الآجروميّة ؟

نعم ☐ لا ☐

4- أتحفظ شيئا من المنظومات النّحويّة ؟

نعم ☐ لا ☐

5- كيف تبدو لك طريقة التّعلّم بالمنظومات النّحويّة ؟

سهلة ☐ صعبة ☐

يرجى تبرير إجابتك:.....

.....

.....

6- إذا كنت ممّن يستصعب طريقة التّعلّم بالمنظومات النّحويّة في ما تكمن صعوبتها ؟

.....

.....

.....

7- إذا كنت ممّن يستسهل طريقة التّعلّم بالمنظومات النّحويّة في ما تكمن سهولتها ؟

.....

.....

.....

8- في نظرك ماهي الطّريقة المحبّبة إليك في تعلّم مادة النّحو العربيّ ؟

الدّروس النّحويّة ☐ المنظومات النّحويّة ☐

9- فِيمَ تكمن صعوبة المنظومات النّحويّة بالنّسبة إليك ؟

في الحفظ ☐ في الشّرح ☐ في المحتوى ☐

10- ما هي الطّريقة الّتي يعتمدها أساتذتكم في إلقاء دروس النّحو ؟

دروس نظريّة ☐ حل التّمارين ☐ شرح المنظومات النّحويّة ☐

11- من بين الطّرائق السّابقة، ما هي الأكثر إفادة في رأيك لتعلّم مادة النّحو؟

EISSN :2602-5396 / ISSN : 2170-0583

المنظومات النّحويّة ☐ الدّروس النّحويّة ☐

شكرا لكم على سعة صبركم، وحسن تعاونكم.

الباحثــة: ورديّـــة قــلاز

تيـزي- وزّو: 2019/06/05م.